

ملخص الرسالة باللغة العربية

تعد اتفاقية رودوس (المؤرخة في 3/4/1949) والتي تم بموجبها تسليم قرى المثلث ومن ضمنها نصف قرية برطعة هبة للصهاينة بعد عجزهم عن الاستيلاء عليها بالقوة، تعد هذه الاتفاقية من أجل الحوادث بعد النكبة؛ غير أن قرية برطعة كان رزؤها أكبر وأعظم جراء هذه الاتفاقية لما أحدثته من تصدعات في القرية على جميع المستويات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والثقافية والتعليمية. وبرطعة (قرية فلسطينية تقع إلى الشمال الغربي من مدينة جنين)، وقد وصفتها الجامعة العربية بقولها: "برطعة قرية عربية فلسطينية يقسمها أعجب خط هدنة في التاريخ إلى قسمين، يحتل أحدهما العدو ويقع القسم الآخر في المملكة الأردنية الهاشمية."

لذلك فالقرية المنقسمة بين شقي الخط الأخضر، وقعت تحت سيطرتين، واحدة إسرائيلية والأخرى أردنية، الأمر الذي أدى إلى خضوعها لأيديولوجيتين مختلفتين. وعليه، فإن هذا البحث سيفحص أثر المناهج في كلا شطري قرية برطعة وعلاقتها بالهوية الوطنية الفلسطينية، على يدي أحد مواطني القرية والذي يعمل معلماً في إحدى مدارس شطرها الشرقي التابع للسلطة الوطنية الفلسطينية؛ ومن خلال ذلك سيلقي البحث الضوء على مضمون المناهج الفلسطينية والإسرائيلية، وأثر ذلك في تحولات الهوية الوطنية الفلسطينية، بالإضافة لأثري التقسيم والجدار في الوعي الوطني.

تستمد هذه الدراسة أهميتها القصوى من أربع سمات أساسية، السمة الأولى: أنها ستكون الدراسة الأولى التي تتناول دور المناهج (الفلسطينية و"الإسرائيلية") في تشكل الهوية الوطنية وتبلورها لدى طلبة مدارس قرية برطعة بشقيها بعد التقسيم وبعد إنشاء الجدار. ولعل ما يضيف فرادة على هذه الفريدة هو دراسة منهاجين مختلفين بأيديولوجيتين مختلفتين في القرية ذاتها. والسمة الثانية: فإن هذه الدراسة ستعطي تصوراً واضحاً عن دور المناهج في بلورة الهوية الوطنية وتشكلها لدى طلبة مدارس شطري قرية برطعة (الشرقية والغربية). إضافة إلى إظهار أثر تقسيم القرية من جهة، وأثر الجدار من جهة أخرى. والسمة الثالثة: فإننا من خلال هذه الدراسة يمكن العمل على إيجاد خطط تربوية لهذه المدارس، تقلل من الآثار الناجمة عن كل من التقسيم والجدار والمناهج، بالإضافة إلى تطوير المجتمع من خلال بناء رؤى تربوية جديدة؛ من خلال تفكيك المنظومة التربوية السائدة. وتمثل السمة الأخيرة في إطارها النظري ونتائجها التي سينتق عنها دراسات أخرى تغطي هذا المجال.

تهدف هذه الدراسة إلى الإجابة عن السؤال المركزي الآتي: ما أثر المناهج (الفلسطينية و"الإسرائيلية") في تبلور الهوية الوطنية وتشكلها لدى طلبة المدارس في شطري قرية برطعة (الشرقية والغربية)؟ كما تهدف إلى توضيح علاقة التقسيم والجدار بتشكيل الهوية الوطنية وتبلورها. وعليه، وللإجابة عن السؤال المركزي، تسعى الدراسة للإجابة عن ثلاثة من الأسئلة الفرعية الآتية: ما الخلفيات التاريخية لنشأة قرية برطعة؟ ويتضمن هذا السؤال استدرجاً لتاريخ تقسيم القرية وبعض المخططات الرئيسة التي أعقبت التقسيم، مروراً بمعركة برطعة عام 1956، وحرب عام 1967، وتوحيد القرية، ثم الانتفاضات وما تبعها من وجود الجدار. وما أثر تقسيم القرية (شرقية وغربية) في الوعي الوطني لدى طلبة شطري القرية؟ مع الأخذ بعين الاعتبار النسيجين: الاجتماعي والثقافي لطلبة شطري القرية. وما يترتب على ذلك من آثار

اجتماعية ونفسية. وما أثر الجدار في الوعي الوطني لدى طلبة شطري القرية؟ وما يترتب على ذلك من آثار اجتماعية ونفسية.

تنطلق هذه الدراسة من مجموعة فرضيات يمكن احتزالها في الفرضية الكبرى التي مفادها: إن خصوصية قرية برطعة، نبعت من كون القرية خضعت لمنهاجين تعليميين مختلفين منذ اتفاقية رودوس، فالقرية عصفت بها أحداث جمة بدءاً بتقسيمها عام 1949م؛ وتسليم جزئها الغربي للاحتلال الإسرائيلي، فيما خضع جزؤها الشرقي للإدارة الأردنية حتى العام 1967م؛ وبذلك بدأ الانقطاع والانعزال بين الشقين، سياسياً واجتماعياً وثقافياً، وبقي كل جزء له خصوصيته بفعل الاحتلال الذي عزز هذا الانعزال وهذه التفرقة، وكان آخر هذه الأحداث عزل القرية بفعل الجدار. أما الخصوصية التعليمية التي جعلت القرية الواحدة تخضع لنظامين تعليميين مختلفين، أدت لتباين في الوعي الوطني لدى طلبة كل شطر من شطري القرية.

استخدم الباحث في دراسته بالإضافة إلى المنهج التاريخي الوصفي التحليلي، بعدّه يتصدى لظاهرة في فترة تاريخية محددة وعلى رقعة جغرافية محددة، وبالتالي فإن الباحث اعتمد على أهم المراجع والوثائق التي تناولت هذا الموضوع مع التحليل والتعليق عليها. تتبعت الدراسة نظامين من التعليم في شطري القرية (الفلسطيني و"الإسرائيلي")، ومن ثم سيتم تحليل مضمون مناهج الإنسانيات والعلوم الاجتماعية للصفوف السادس والتاسع والثاني عشر في مدارس شطري القرية للعام الدراسي 2011/2012.

واستعان الباحث بدراسة قوانين التعليم والكتب الرسمية والكتب التي تبحث عن التعليم في إسرائيل وفلسطين على حد سواء، والكتب التي تبحث عن "أحوال العرب في إسرائيل"، والكتب التي تبحث عن الهوية والمواطنة؛ وذلك لرسم الصورة الكلية للتعليم الفلسطيني والتعليم الفلسطيني في داخل إسرائيل، ومقارنة ذلك وتأثيره على الهوية الوطنية. بالإضافة إلى دراسة تحليلية لمناهج وكتب الإنسانيات والعلوم الاجتماعية للصفوف السادس والتاسع والثاني عشر في كلا شطري القرية، وذلك لمعرفة المعاني التي تركها فلسطين وإسرائيل في أذهان الطلبة الفلسطينيين في قرية برطعة التي شطرها اتفاقية رودوس على شطرين، الأمر الذي جعلها تخضع لنظامين تعليميين بأيدولوجيتين مختلفتين؛ وذلك بغية التعرف على صورة المواطن العربي الذي تريد أن تخلقه إسرائيل من خلال المناهج التي تفرضها على فلسطينيي الداخل، والمواطن الذي تريد أن تخلقه فلسطين جراء مناهجها.

وفي ما يتعلق بالصفوف (السادس والتاسع والثاني عشر) التي استهدفها الباحث، أما الصف السادس يمثل مخرجات تعليم المرحلة الأساسية الدنيا- الابتدائية برمته، وهو نهاية المرحلة الأساسية الدنيا- الابتدائية، وهذه المرحلة بعدها مرحلة مبكرة في المدرسة تتأثر كثيراً بالمناهج. أما الصف التاسع فهو أيضاً مرحلة انتقالية ليمثل مخرجات تعليم المرحلتين الأساسية الدنيا- الابتدائية والأساسية العليا- الإعدادية برمته، ونهاية المرحلة الأساسية العليا- الإعدادية، وتمثل هذه المرحلة بداية المراهقة وعمق التأثير والحساسية الزائدة، أما الصف الثاني عشر، فيعدّ مخرجات نظام التعليم

المدرسي برمته، ويحمل خلاله المردود التراكمي لطيف المؤثرات والمدخلات الأسرية والمدرسية والمجتمعية بشكل عام، فضلاً عن كونها نقطة تحول اجتماعي جوهري تنقل الطالب من الطفولة في إطار أسري مدرسي إلى البلوغ والمواطنة في إطار المجتمع الكبير. وهذا الصف هو نهاية المرحلة الدراسية المدرسية، بمعنى أن هذه الفئة ستنتقل إلى إطار المواطنة لتنتشر في شرائح المجتمع المختلفة، فمنهم من يلتحق بالجامعات المحلية ومنهم من يلتحق بالجامعات الخارجية ومنهم من يلتحق بقطاع العمل ومنهم من يتزوج ليكون أسرته الخاصة.

وتشكلت بنية الدراسة من خمسة فصول، إضافة إلى المقدمة والمرجعية (قائمة المصادر والمراجع والملاحق)، وهي:

الفصل الأول: مقدمة برطعة الجسد المشطور - أسئلة الهوية الوطنية وأسئلة الكتابة: تناول تقديمًا عاماً لقرية برطعة تاريخياً واجتماعياً وتربوياً مع تركيز خاص على الأحداث التي عصفت بالقرية، خاصة التي جعلتها ذات نظامين سياسيين واجتماعيين مختلفين، وبصفته موضوعاً للدراسة الأكاديمية تحاول فحص أثر التقسيم على هوية القرية الوطنية بشرطيهما. تكون هذا الفصل من مبحثين أساسيين: يضطلع المبحث الأول بتوضيح التركيبة الأكاديمية لموضوع الرسالة، من حيث: مقارنة الرسالة لمناهج الإنسانيات والعلوم الاجتماعية "تحولات الهوية الوطنية الفلسطينية في قرية مقسومة"، وكيف أسهمت في بلورة إشكالية هذه الدراسة التي تتسم بقدر عال من الفريدة؛ وتحديد فرضياتها؛ وتطبيق منهجيتها، وأهميتها، وصعوبتها، وحد مصطلحاتها. فيما يتناول المبحث الثاني مراجعة تفصيلية للأدبيات التي تناولت موضوع البحث الرسالة المركزية، وغطت هذه المراجعة ثلاثة محاور، تتناول: أهم الأدبيات المرتبطة بالمناهج وقضايا التعليم الفلسطينية، وأهم الأدبيات التي بحثت في المناهج وقضايا التعليم الإسرائيلية، بالإضافة لأهم الأدبيات التي عالجت موضوع الهوية الوطنية.

وغطى **الفصل الثاني: برطعة (القرية المشطورة)** مسحاً شاملاً لواقع قرية برطعة المنقسمة بين شقي الخط "الأخضر"، ضمن سياقها التاريخي والاجتماعي والسياسي والتربوي، والتي عزلها جدار الفصل العنصري، لتصبح رهينة العزل والانقسام، من خلال التركيز على أثر المناهج قيد الدراسة في كل قسم من قسميها في الهوية الوطنية الفلسطينية.

الفصلان الثالث والرابع: المناهج المدرسية (الفلسطينية والإسرائيلية) - وصف، وتحليل مضمون: وتم في هذين الفصلين توصيف مناهج الإنسانيات والعلوم الاجتماعية وتحليل مضمونها، للصفوف السادس والتاسع والثاني عشر، في مدارس شطري قرية برطعة؛ بهدف إبراز تهميش وإقصاء أو تشويه المضمون الوطني في هذه المناهج، والمتمثل بالرموز الوطنية والأرض والاستعمار والجغرافيا والتاريخ والحضارة واللغة والقيم والانتماء والفكر والتراث. إضافة إلى ذلك فإن الدراسة بحثت في قدرة هذه المناهج في ترسيخ أو زعزعة "الهوية الفلسطينية"، و"الانتماء" لفلسطين كجزء من الأمة العربية لدى الأجيال الفلسطينية المتعاقبة. وقد ارتأى الباحث دمج الفصلين تحاشياً للتكرار الممل، وليعطى الموضوع متانة أعلى، غطى هذا الفصل من خلال ثمانية محاور وصفاً وتحليل مضمون للمناهج، ومن خلاله تناول وصف مناهج التربية الإسلامية في مدارس شطري القرية، وذلك بمقابلة كل صف وما يقابله في القسم الآخر، ثم مناهج اللغات، العربية والإنجليزية، والعبرية والتي فقط تدرس في القسم الغربي "الإسرائيلي"، وبعد ذلك تم التعرض

لمناهج العلوم الاجتماعية، مبتدئاً بالجغرافيا ثم التاريخ، وأخيراً التربية المدنية والتربية الوطنية والقضايا المعاصرة ومنهاج المدنيات الإسرائيلي.

الفصل الأخير: نتائج واستخلاص الدراسة: وناقش هذا الفصل أهم ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، بالإضافة لبعض المقترحات والتأملات التي قدمها الباحث. ومن خلاله تم توضيح تباين المناهج الفلسطينية في تعرضها للهوية الوطنية الفلسطينية؛ فمنها ما كان له دور فعال ومحوري في تعزيز تشكل الهوية الوطنية الفلسطينية وتبلورها، ومنها ما كان حجولاً في طرحه للقضايا الوطنية أو مرتبكاً، وفتة أخيرة خلا منها أي مضمون له أثره في تعزيز الوعي الوطني. واتسمت مناهج برطعة الغربية، بالخلو التام من أي نص يشير إلى أي وعي وطني أو قومي أو حتى ديني، ولم تعمل هذه المناهج على تدمير الوعي الوطني فحسب، بل كان لها دور في بناء شخصية مستسلمة خاضعة ذات ولاء وانتماء للكيان المحتل. فالمناهج الإسرائيلية تمثل أنموذجاً صارخاً في إبراز الهوية المهيمنة "النقيضة" على الهوية الفلسطينية والمبنية على تغييب أو تشويه وإقصاء أو تذويب الهوية الفلسطينية. هذه الممارسات التعسفية تنتهجها إسرائيل ضمن مناهج فرضتها على الأقلية العربية القابعة في وطنها التاريخي تحت احتلال عسكري، استعماري، أجنبي، إحلالي منذ ما يزيد على ستة عقود.